

المعالجات الشرعية للنفايات الطبية غير البشرية

Legal treatment of non-human medical waste

✽ رفيق أسعد رضوان (*)

الجامعة الإسلامية-غزة، كلية الشريعة والقانون، فلسطين

.dr.rafiq.redwan@hotmail.com

✽ مصطفى عبد الكريم قنيطة

الجامعة الإسلامية-غزة، فلسطين

.rradwan@iugaza.edu.ps.

تاريخ الإرسال: 2022/10/15. تاريخ القبول: 2022/11/05

الملخص: تناول هذا البحث قضية مستجدة من القضايا المعاصرة ، والتي تتعلق بالتلوث البيئي التي تخلفه النفايات الطبية غير البشرية، حيث إن الإهمال ، وسوء المعالجة لهذه النفايات أصبح يشكل تهديداً حقيقياً لحياة الإنسان، والحيوان ، والنبات، وقد تناولنا في هذا البحث مفهوم النفايات الطبية غير البشرية ثم تحدثنا عن حكم معالجة النفايات الطبية غير البشرية، وضوابطها ، وخلص هذا البحث إلى تحريم جميع الأفعال والتصرفات التي تحمل أي أضرار للبيئة ، أو إساءة إليها مثل الأفعال ، والتصرفات التي تؤدي إلى اختلال التوازن البيئي. الكلمات المفتاحية: المعالجات: النفايات: الطبية: غير البشرية: ضوابط.

(*) المؤلف المرسل

Abstract: This research dealt with an emerging issue of contemporary issues, which is related to environmental pollution left by non-human medical waste, as neglect and poor treatment of this waste has become a real threat to human, animal and plant life, and we have discussed in this research the concept of non-human medical waste, then We talked about the ruling on treating non-human medical waste, and its controls, and this research concluded that all actions and behaviors that cause any harm to the environment, or offend it, such as actions and behaviors that lead to environmental imbalances, are prohibited.

Key words (treatments, waste, medical, non-human, controls).

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إنَّ من القضايا الكبرى التي تعاني منها البشرية في زماننا المعاصر هي التلوث البيئي وما يخلفه من آثار سيئة على المجتمع بل الحياة البشرية بأسرها، وهذا التلوث البيئي ظهر وترافق مع التقدم العلمي والصناعي والتكنولوجي، والذي ترافق مع زيادة كبيرة في أعداد السكان، هذا التقدم نتج عنه العديد من النفايات الصلبة التي تعتبر من أخطر المواضيع التي تواجه الإدارة البيئية، وهذه الخطورة مستمدة من ضخامة كمية هذه النفايات وتزايدها عامًّا بعد عام، وتنوع هذه

النفائات، واختلاف مكوناتها ومصادرها، خاصة النفائات الطبية التي تعد من البحوث البيئية المهمة؛ نظرًا لعظم الأخطار البيئية التي يمكن أن تحدث بسبب غياب الإدارة السليمة للنفائات الطبية داخل المستشفيات وخارجها.

ومن أجل التقليل من الأخطار التي تسببها النفائات الطبية يجب وضع ضوابط ومعايير محددة لطرق التخلص والمعالجة النهائية لهذه النفائات والمسؤولية المترتبة عليها ، بالإضافة إلى رقابة من الحكومة على كيفية التعامل مع هذه النفائات وطرق التخلص منها.

أهمية البحث:

تظهر أهمية الموضوع في عدة أمور:

- 1- الوقوف على المسؤولية المترتبة على إدارة النفائات الطبية غير البشرية، والأحكام الشرعية المترتبة عليها.
- 2- انتشار العيادات الخاصة والمراكز الصحية أدى إلى تزايد كبير في كمية النفائات الطبية.
- 3- عدم وجود الرقابة الكافية من الجهات الحكومية على سير عملية إدارة النفائات الطبية غير البشرية داخل المستشفيات والمراكز الصحية.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أنَّ الكثير من المستشفيات تعاني من مشكلة الإدارة السليمة للنفائات الطبية غير البشرية الناتجة من

الرعاية الصحية للمرضى والزائرين، ومن خلال البحث نحاول أن نجيب عن التساؤلات التالية:

- 1- ما مفهوم النفايات الطبية غير البشرية؟
 - 2- ما الأحكام الشرعية المتعلقة بالنفايات الطبية غير البشرية؟
 - 3- ما الكيفية الصحية التي يتم التخلص فيها من النفايات الطبية ؟
- هدف البحث:

الإجابة عن الإشكاليات والتساؤلات التي تمّ طرحها في مشكلة البحث.

نطاق وحدود البحث:

البحث يشتمل على دراسة فقهية مقارنة للمعالجة الشرعية للنفايات الطبية غير البشرية.

منهج البحث:

اتّبعُ في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، وذلك عند الحديث عن "المعالجة الشرعية للنفايات الطبية غير البشرية".

الجهود السابقة:

لم نجد -على حدّ علمنا- أحدًا تحدث عن المعالجات الشرعية للنفايات الطبية غير البشرية، إلا أننا وجدنا رسالة ماجستير تحدثت من ناحيةٍ بيئية عن تطبيقات قامت بدراستها وتطبيقها على المستشفيات الحكومية بمحافظة غزة المختلفة، والتي كانت بعنوان (تقييم إدارة النفايات الطبية في المستشفيات الحكومية في قطاع غزة)، للباحثة: مريم داود أبو محسن.

وانتهت الباحثة إلى العديد من التوصيات أهمها؛ ضرورة إصدار أنظمة وقوانين ولوائح تنفيذية خاصة بإدارة النفايات الطبية.

هيكلية البحث:

المبحث الأول: مفهوم النفايات الطبية وأنواعها.

المبحث الثاني: حكم معالجو النفايات الطبية غير البشرية وضوابطها.

المبحث الأول: مفهوم النفايات الطبية وأنواعها

المطلب الأول: النفايات الطبية لغة واصطلاحاً:

أولاً: مفهوم النفايات لغة واصطلاحاً

1- النفايات لغة:

النفايات جمع نفاية، وهي من الفعل نفى ينفي، انفى، نفياً، فهو نافٍ والمفعول منفي، نفي الشيء: أنكره، ولم يثبتته⁽¹⁾، والنفاية هي ما أبعد من الشيء لرداءته وبقيته الشيء، ونفاية المطر رشاشه⁽²⁾، يقال: هو من نفايات القوم: أي رذالهم، وهو مجاز⁽³⁾.

2- النفايات اصطلاحاً:

بدايةً نقول أنه لا يوجد تعريف موحد للنفايات؛ لأنه ما يعتبر نفاية لدى البعض قد يكون لدى البعض الآخر قابلاً للاستهلاك أو الاستخدام.

(1) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج3/2262).

(2) مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط (ج2/943).

(3) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (ج 40 /121).

وقد عُرِفَت النفايات بأنّها: "بَواقي ومخلفات العمليات الإنتاجية أو التحويلية بمختلف أنواعها وأحجامها وتركيباتها، أي كل ما يتبقى من مستلزمات عملية الإنتاج أو التحويل، كالمواد أو الأجزاء أو القطع الزائدة عن الحاجة أو غير الصالحة للاستعمال بصورتها الحالية أو التي يبطل استعمالها لسبب ما مهما كان شكلها صلبة، أو سائلة، أو غازية"⁽⁴⁾.

ثانيًا: مفهوم الطبية لغة واصطلاحًا:

1- الطبية لغة:

الطبية نسبة إلى الطب، وهو من الفعل طَبَّ والطاء والباء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على علمٍ بالشيء ومهارة فيه، والآخر على امتداد في الشيء واستطالة، فالأول الطب وهو العلم بالشيء⁽⁵⁾، والطب هو علاج الجسم، رجل طب، وطبيب عالم بالطب، أقول ما كنت طبيبًا ولقد طببت بالكسر⁽⁶⁾.

الملاحظ من التعريف اللُّغوي للطب أنَّ الطب يجمع بين العلم والدراية بعلاج الجسم والنفوس والمهارة في تقديم العلاج للمرضى.

2- الطبية اصطلاحًا:

الطب في الاصطلاح له تعريفات عديدة منها:

⁽⁴⁾ تومي والعلواني، تأثير النفايات الطبية على تكاليف المؤسسات الصحية (ص 2-3).

⁽⁵⁾ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج3/407).

⁽⁶⁾ ابن منظور، لسان العرب (ج1/553).

عرفه الأنطاكي: "هو علم يعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يعرض لها من صحة وفساد"⁽⁷⁾.

عرفه الآبادي: "هو علم يعرف به أحوال بدن الإنسان من الصحة والمرض"⁽⁸⁾.

عرفه ابن سينا: "هو علم يتعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح ويزول عن الصحة، ليحفظ الصحة حاصله، ويستردها زائلة"⁽⁹⁾.

بعد عرض التعريفات السابقة، نجد أن هذه التعريفات وإن اختلفت ألفاظها وعباراتها إلا أنها متقاربة في المعنى مع ملاحظة التالي:

أ- بالنسبة للتعريف الأول؛ فإنه اعتبر الصحة والمرض فرعين عارضين، والحق أن الصحة تعتبر أصلاً والمرض هو الفرع، والعارض التي يطرأ عليها⁽¹⁰⁾.

ب- بالنسبة للتعريف الثاني؛ فيؤخذ عليه أنه اقتصر على معرفة أحوال بدن الإنسان من الصحة والمرض دون ذكر ما يحفظ به الصحة.

التعريف المختار: نرى أن تعريف ابن سينا للطب هو التعريف الراجح؛ لأنه تعريف جامع مانع وقد سَلِمَ من الملاحظات السابقة.

نص التعريف: "الطب هو علم يتعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح ويزول عن الصحة، ليحفظ الصحة حاصله، ويستردها زائلة".

(7) الأنطاكي، النزهة المبهجة في تشخيص الأذهان وتعديل الأمزجة (ص52).

(8) أبو الطيب آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود (ج10/239).

(9) ابن سينا، القانون في الطب (ج1/13).

(10) الشنقيطي، أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها (ص34).

المطلب الثاني: مفهوم النفايات الطبية:

يطلق على النفايات الطبية عدة مصطلحات، مثل المخلفات الطبية ونفايات أو مخلفات الرعاية الصحية، وكل هذه المصطلحات تحمل نفس المعنى، وهناك عدة تعريفات للنفايات الطبية منها:

- 1- هي كل ما ينتج عن النشاط الطبي، والتي من الممكن أن تؤدي إلى تلوث البيئة أو الإضرار بصحة الكائن الحي⁽¹¹⁾.
 - 2- هي النفايات التي تنتج من المنشآت التي تقدم الرعاية الصحية المختلفة، والمختبرات، ومراكز إنتاج الأدوية والمستحضرات الدوائية واللقاحات، ومراكز العلاج البيطري، والمؤسسات البحثية ومن العلاج والتمريض في المنازل⁽¹²⁾.
 - 3- هي أي مخلفات تنتج عن مؤسسات العلاج الطبية، ويشمل ذلك المستشفيات والمختبرات الطبية، ومراكز أو وحدات إجراء التجارب على الحيوانات، والعيادات الصحية⁽¹³⁾.
 - 4- هي عبارة عن مواد صلبة أو سائلة أو غازية تنتج عادة عن عمليات الوقاية والتشخيص والمعالجة والبحث في أمراض الإنسان⁽¹⁴⁾.
- ويمكن لنا تعريف النفايات الطبية، من خلال الجمع بين هذه التعريفات، والوصول إلى التعريف المختار. النفايات الطبية: "هي جميع

(11) عباسي ووهبة، إدارة النفايات الطبية الصلبة في مشافي جامعة دمشق (ص 66).

(12) مجلس التعاون لدول الخليج العربية، النظام الموحد لإدارة نفايات الرعاية الصحية بدول مجلس التعاون العربي لدول الخليج (ص 11).

(13) الحجار، إدارة المخلفات الصلبة - البدائل الابتكارات الحلول (ص 237).

(14) مدلول، مخاطر النفايات الطبية على الناس والبيئة (موقع إلكتروني).

النفايات التي تنتج عن أنشطة مختلف مؤسسات الرعاية الصحية الناتجة عن تقديم الخدمات الصحية، مثل نفايات المستشفيات والعيادات الصحية المتنوعة وغيرها من الأماكن الصحية الأخرى، والتي من الممكن أن تؤدي إلى تلوث البيئة أو الإضرار بصحة الكائن الحي".

المطلب الثالث: أنواع النفايات الطبية

للنفايات الطبية أنواع كثيرة ومتعددة، تصنف وفق اعتبارات معينة، وستحدث في هذا المطلب عن أنواع النفايات الطبية من حيث نسبتها للإنسان على النحو التالي:

تقسم النفايات الطبية من حيث نسبتها إلى الإنسان إلى نوعين أساسيين⁽¹⁵⁾:

1- النفايات الطبية غير البشرية:

وهي النفايات التي تنتج عن جميع أشكال الرعاية الصحية، مثل القمامة والإبر والمحاليل ومخلفات مصانع الأدوية والمستودعات الطبية، والنفايات الناتجة عن العلاج البيطري للحيوانات وغيرها، سواء كانت هذه النفايات لها خطورة على البيئة والمجتمع أم لا.

2- النفايات الطبية البشرية:

وهي النفايات الناتجة عن الإنسان، مثل الأعضاء المبتورة، والأجزاء المستأصلة من جسم الإنسان خلال العمليات الجراحية، ومخلفات

⁽¹⁵⁾ النفايات الطبية وأثرها على الإنسان والبيئة بين الشريعة والطب والقانون. يوم دراسي نفذته كلية الشريعة والقانون بتاريخ 2016/4/25م.

عمليات الولادة الخاصة بالنساء، والأجنة وغيرها، وهذه النفايات أيضاً منها ما هو خطر على البيئة والمجتمع.

المطلب الرابع: المعالجة والتخلص النهائي من النفايات الطبية غير البشرية.

تهدف عملية المعالجة والتخلص النهائي من النفايات الطبية غير البشرية إلى تغيير طبيعة تكوينها البيولوجي أو الكيميائي لجعلها غير مُعدية أو غير سامة، وينبغي أن تكون جميع النفايات المعدية مُعالجة قبل التخلص النهائي منها⁽¹⁶⁾، ويجب أن يتم الاختيار النهائي لنظام المعالجة للنفايات الطبية غير البشرية بعناية وفق أسسٍ وعوامل متعددة يمكن تلخيصها على النحو التالي⁽¹⁷⁾:

- 1- كفاءة التطهير لطرق المعالجة.
- 2- الاعتبارات الصحية والبيئية واعتبارات السلامة المهنية.
- 3- تقليل الحجم والكتلة.
- 4- نوع وكمية النفايات المطلوب معالجتها والتخلص منها.
- 5- خيارات المعالجة والتقنيات المحلية المتاحة.
- 6- متطلبات التدريب لتشغيل الطريقة المختارة واعتبارات التشغيل والصيانة.
- 7- موقع منطقة المعالجة والمساحات المتاحة المحيطة به.

(16) الخطيب، إدارة النفايات الطبية في الضفة الغربية وقطاع غزة من فلسطين: معوقات وحلول (ص91).

(17) منظمة الصحة العالمية، الإدارة الآمنة لنفايات أنشطة الرعاية الصحية (ص71).

9- تكاليف الاستثمار والتشغيل.

10- مدى قبول الجمهور.

ومن أهم طرق معالجة النفايات الطبية غير البشرية:

أولاً: التطهير الكيميائي

يستخدم التطهير الكيميائي بشكل روتيني في المؤسسات الصحية؛ لقتل الكائنات الحية الدقيقة (الميكروبات) العالقة بالمعدات الطبية والأرضيات والجدران؛ وفي الوقت الحالي اتّسع استخدام هذه الطريقة ليشمل قتل وتثبيط الكائنات المسببة للأمراض العالقة بالنفايات الطبية ويستخدم أيضاً التطهير الكيميائي لمعالجة النفايات الحادة والنفايات السائلة؛ مثل الدم أو البول أو البراز أو مياه الصرف الصحي⁽¹⁸⁾.

وتعتمد هذه الطريقة على تقطيع النفايات بواسطة جهاز تقطيع ثم ترش بالمواد الكيميائية ثم تترك فترة كافية من الزمن لقتل الكائنات الحية الدقيقة، وبعد ذلك تجفف النفايات، ويتم فصل السوائل المتبقية من المادة الكيميائية المطهرة⁽¹⁹⁾.

ينبغي الإشارة إلى أن المواد الكيميائية المستخدمة في عملية التطهير يجب أن تكون متوافقة مع المواد الأخرى العالقة بالنفايات حتى

(18) منظمة الصحة العالمية، الإدارة الآمنة لنفايات أنشطة الرعاية الصحية (ص86).

(19) قاسم، تعريف النفايات الطبية وأنواعها وطرق معالجتها (موقع إلكتروني).

لا تنقص من كفاءة المواد المطهرة، وللتأكد أيضاً من عدم تولد وانتشار منتجات سامة أو خطرة نتيجة ذلك⁽²⁰⁾.

مزايا وعيوب التطهير الكيميائي⁽²¹⁾:

1- المزايا:

أ- القدرة العالية على تعقيم بعض النفايات إذا قامت بصورة سليمة.

ب- التكلفة تعتمد على نوع الكيماويات المستعملة.

2- العيوب:

أ- يحتاج إلى كوادر وفنيين مؤهلين ذوي خبرة وكفاءة عالية.

ب- يستعمل مع هذه الطريقة مواداً كيميائية خطيرة ومضرة للبيئة والأفراد.

رابعاً: الترميد (الحرق)

الترميد هو عملية أكسدة جافة تحت حرارة عالية تختزل النفايات العضوية والقابلة للاحتراق إلى مواد غير عضوية ومواد غير قابلة للاحتراق، وتؤدي إلى التقليل من حجم ووزن النفايات ويتم اختيار

(20) برنامج الأمم المتحدة للبيئة، مبادئ فنية بشأن الإدارة السليمة بيئياً للنفايات الطبية – الإحيائية والرعاية الصحية (ص51).

(21) الطاهر، طرق المعالجة والتخلص من النفايات الطبية (موقع إلكتروني).

هذه الطريقة لمعالجة النفايات التي لا يمكن تدويرها أو إعادة استخدامها أو التخلص منها في موقع الطمر⁽²²⁾.

ويعد الترميد ملائمًا للتخلص من النفايات المعدية والنفايات الحادة ومتبقيات المواد الصيدلانية والكيميائية، وهناك ثلاثة أنواع من النفايات يجب أن لا ترمد مطلقًا، وهي العبوات المضغوطة التي من الممكن أن تنفجر أثناء الترميد، والبلاستيك المهلجن، والنفايات ذات المحتوى العالي من المعادن الثقيلة التي يتسبب الترميد فيها إلى انبعاث بعض المعادن السامة المضرة للبيئة⁽²³⁾.

مزايا وعيوب الترميد:

1- المزايا⁽²⁴⁾:

أ- القدرة على التخلص الآمن من الميكروبات والكائنات المعدية الموجودة في النفايات.

ب- معالجة معظم الكيماويات بالإضافة إلى النفايات المعدية.

ت- تقليص حجم النفايات لأكثر من (95%).

ث- لا تحتاج لإجراءات فرم أو تقطيع تسبقها.

ج- لا تحتاج لإجراءات تعبئة أو تغليف قبل عملية الحرق.

2- العيوب⁽²⁵⁾:

(22) الدليل الوطني للإدارة الآمنة لنفايات الرعاية الصحية في الجمهورية العربية السورية (ص78).

(23) منظمة الصحة العالمية، الإدارة الآمنة لنفايات أنشطة الرعاية الصحية (ص54).

(24) دليل إرشادي، إدارة نفايات الرعاية الصحية في مصر (ص53).

- أ- انبعاث الدخان والروائح الكريهة.
- ب- تشكل أماكن الترميد بيئة مناسبة لتوالد وتكاثر الحشرات والقوارض.
- ت- التكلفة العالية لإنشاء المرممات وكذلك تشغيلها وصيانتها.
- ث- الخطورة المهنية التي قد يتعرض لها العاملون في الترميد؛ مثل الضجيج والغبار والحرارة العالية والحوادث.
- سادساً- الطمر (الدفن):

تستخدم عملية دفن النفايات في حال عدم تمكن المؤسسات الصحية من توفير وتأمين الوسائل الكافية لمعالجة النفايات قبل التخلص منها، وفي هذه الحالة يمكن اعتبار الدفن طريقة مقبولة للتخلص والمعالجة، وهناك نوعان من المكبات التي تستخدم في التخلص من النفايات وهي⁽²⁶⁾:

1- المكبات المفتوحة:

وهي المكبات التي تُلقى فيها النفايات بشكل عشوائي وبدون مراقبة؛ مما يؤدي إلى مشاكل كبيرة من تلويث البيئة وحدوث الحرائق ومخاطر مرتفعة لانتقال وتفشي الأمراض.

2- المكبات الصحية:

(25) نخبة من أساتذة الجامعات في العالم العربي، طب المجتمع (ص214).

(26) الدليل الوطني للإدارة الآمنة لنفايات الرعاية الصحية في الجمهورية العربية السورية (صص 74-75).

تتميز هذه المكبات عن المكبات المفتوحة بالعزل الجيولوجي للأرضية المكب بشكل يضمن عدم وصول رشح مياه النفايات إلى المياه الجوفية، وكذلك تمتاز بتصميم هندسي مناسب للطمر أو الدفن ووجود إدارة جيدة للمكب؛ لذلك تعتبر هذه المكبات مناسبة جداً للتخلص من جميع أنواع النفايات الطبية.

الطمر (الدفن) الآمن في حرم المستشفى:

تلجأ مؤسسات الرعاية الصحية التي تستخدم برامج الحد الأدنى لإدارة النفايات الطبية إلى الطمر الآمن للنفايات داخل حرم المستشفى؛ لذلك على إدارة المستشفى وضع بعض القواعد الأساسية لموقع الطمر الآمن وهي على النحو التالي⁽²⁷⁾:

- 1- عدم دخول موقع الطمر إلا للموظفين المرخص لهم ذلك فقط.
- 2- يجب تبطين موقع الدفن بمادة قليلة النفاذية، مثل الطين لعدم تلويث المياه الجوفية القريبة، والتي من الممكن أن تنتقل بعد ذلك إلى الآبار المجاورة.
- 3- يجب أن تستخدم فقط لطرر نفايات الرعاية الصحية الخطرة؛ لكي لا تمتلئ المساحة المتاحة للطمر بسرعة إذا تم دفن النفايات العامة فيها.
- 4- عدم طمر الكميات الكبيرة التي تزيد عن (1) كجم من النفايات الكيميائية في وقت واحد، حيث إنَّ طمر الكميات الصغيرة تمنع المشاكل الخطيرة لتلوث البيئة.

(27) منظمة الصحة العالمية، الإدارة الآمنة لنفايات أنشطة الرعاية الصحية (ص100).

5- يجب إدارة موقع الدفن كمكب، وذلك بتغطية كل طبقة من النفايات بطبقة من التربة لتجنب الروائح الكريهة ولمنع تكاثر الحشرات والقوارض.

ملاحظة: يعتبر موقع الدفن للنفايات هو الموقع النهائي للتخلص من جميع النفايات بما في ذلك النفايات التي تمت معالجتها؛ مثل الرماد المتخلف عن عملية الترميد والحرق والبقايا المتخلفة عن عمليات المعالجة الأخرى⁽²⁸⁾.

مزايا وعيوب الطمر (الدفن)⁽²⁹⁾:

1- المزايا:

أ- لا يتطلب تكاليف مرتفعة في مرحلتي الإنشاء والتشغيل.

ب- القدرة على استيعاب كميات كبيرة من النفايات.

2- العيوب:

أ- هناك مخاطر لانتشار العدوى.

ب- لا يوجد تطهير للنفايات.

ج- لا يحدث ضغطاً لجميع النفايات.

د- يحتاج إلى إدارة جيدة مع ضمان تغطية النفايات يومياً وعدم حدوث حرائق.

⁽²⁸⁾ برنامج الأمم المتحدة للبيئة، مبادئ فنية بشأن الإدارة السليمة بيئياً للنفايات الطبية- الإحيائية والرعاية الصحية (ص57).

⁽²⁹⁾ دليل إرشادي، إدارة نفايات الرعاية الصحية في مصر (ص57).

المبحث الثاني: حكم وضوابط معالجة النفايات الطبية غير البشرية

المطلب الأول: حكم معالجة النفايات الطبية غير البشرية

سبق الحديث عن آلية إدارة النفايات الطبية غير البشرية، وأنَّ هذه المهمة موكَّلةٌ إلى قطاع الصحة بشكل عام، ووقفنا على أهم الطرق التي يتم من خلالها القضاء على هذه النفايات، ونظرًا للأضرار الجسيمة التي تخلفها هذه النفايات يجب أن يتم التعامل معها بحذرٍ شديد، وأنَّ تستخدم الطرق السليمة للتخلص منها، بحيث تكفل سلامة الإنسان وبيئته، وهذا الأمر تفرضه الشريعة الإسلامية دفعًا للضرر وحفظًا للصحة العامة ورعاية لمصالح الخلق.

وقد ذكر الإمام الشاطبي في مقصود الشريعة في المحافظة على الكليات الخمس: "أن المحافظة على الشيء له بُعدان: أحدهما وجودي والآخر سلبى⁽³⁰⁾، وبناءً على ذلك فإنَّ المطالبة بالإصلاح هي المطالبة بعدم الفساد قال تعالى: ﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: 142]، فكلمة (وأصلح) تستلزم أن يبقى الصالح على صلاحه فلا يفسده⁽³¹⁾.

وعليه فإنَّ سوء الإدارة المتعمد أو الإهمال، وعدم المبالاة بالواجبات والقوانين والأنظمة التي تفرضها وزارة الصحة أو الجهات المسؤولة عن حماية البيئة؛ للتخلص من النفايات الطبية غير البشرية من قبل المسؤولين في المؤسسات الصحية؛ مما يعرض الكائنات الحية والبيئة بأكملها للخطر يُعتبر شرعًا من الأمور المنهي عنها ومن جملة

(30) الشاطبي، الموافقات (ج3/226، 225).

(31) الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج7/4338).

الجرائم الطبية، وهذا ما أقرّه مجمع الفقه الإسلامي الدولي، حيث نصّ القرار على بعض الأمور المتعلقة بموضوع البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي، كما يلي⁽³²⁾:

1. تحريم إلقاء أي نفايات ضارة على أي بقعة من بقاع العالم، وإلزام الدول المنتجة لهذه النفايات بالتصرف بها في بلادها، وعلى نحو لا يضر بالبيئة، مع إلزام الدول الإسلامية بالامتناع عن جعل بلادها مكانًا لتلقي أو دفن هذه النفايات.

2. تحريم جميع الأفعال والتصرفات التي تحمل أي أضرار للبيئة أو إساءة إلها؛ مثل الأفعال والتصرفات التي تؤدي إلى اختلال التوازن البيئي، أو تستهدف الموارد أو تستخدمها استخدامًا جائرًا لا يراعى مصالح الأجيال المستقبلية عملاً بالقواعد الشرعية الخاصة بضرورة إزالة الضرر.

هذا وقد احتوت الشريعة على جملة من الأدلة التي تحرم الاعتداء على البيئة، وتحرم إفسادها بالنفايات الطبية غير البشرية، سنذكرها على النحو التالي:

أولاً: من القرآن الكريم

⁽³²⁾ مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته التاسع عشر في إمارة الشارقة (دولة الإمارات العربية المتحدة) من 1 إلى 5 جمادى الأول 1430 هجري، الموافق 26-30 نيسان (إبريل) 2009 ميلادي، قرار بشأن البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي، رقم 185 (11/19)؛ موقع إلكتروني.

جاءت النصوص القرآنية محذرة من إفساد البيئة ومكوناتها، ومن هذه النصوص ما يلي:

أ. قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: 41].

وجه الدلالة: إنَّ ظهور الفساد واستعلائه في البر والبحر يكون بحلول الآفات وفساد معاشهم ونقصها، وحلول القحط وقلة الأمطار والريح في التجارات، ووقوع الموت في الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق، ومحق البركة من كل شيء؛ وذلك بسبب ما قدمت أيديهم من الأعمال الفاسدة المفسدة بطبيعتها⁽³³⁾.

ب. قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: 56].

وجه الدلالة: نهى سبحانه وتعالى عن كل فساد قلَّ أو كثر بعد صلاح قلَّ أو كثر، فهو على العموم على الصحيح من الأقوال، وقال الضحَّاك: معناه لا تعوروا الماء المعين ولا تقطعوا الشجر المثمر ضراراً⁽³⁴⁾.

وعليه فإن النهي الذي جاء في الآية يشمل النهي عن إفساد البيئة والاعتداء عليها بالنفايات الطبية غير البشرية، لأن هذه النفايات تؤثر بشكل كبير على مكونات البيئة كالماء والهواء والحيوانات وغيرها التي أمرنا بالحفاظ عليها وعدم تعريضها للفساد.

(33) السعدي، تفسير السعدي (ص 643)؛ النسفي، تفسير النسفي (ج 3/220).

(34) القرطبي، تفسير القرطبي (ج 7/226).

ت. قوله تعالى: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ [البقرة: 30].

ث. قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: 4].

ج. قوله تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: 77].

وجه الدلالة من الآيات: نهى الله تعالى في هذه الآيات عن الإفساد في الأرض بشتى صوره، فسعى الاعتداء على الأنفس المعصومة بالقتل فساداً، فنهى عن سفك الدماء⁽³⁵⁾، وكذلك اعتبر الظلم السياسي واضطهاد الناس فساداً في الأرض فنهى عن القتل بلا ذنب ونشر الرعب والإرهاب بلا مصوغ⁽³⁶⁾، وجعل الإساءة للخلق من كِبَرٍ وتعالٍ فساداً في الأرض، فأمر بالإحسان إلى الخلق والتحلي بالأخلاق الحميدة⁽³⁷⁾.

وبعد عرض الصور السابقة يتبين لنا دخول ما سبق ذكره من الصور في مُسعى الإفساد في الأرض الذي جاء تحريمه بالنهي عنه والتحذير منه، وذلك للأسباب التالية:

(35) السعدي، تفسير السعدي (ج1/48).

(36) الزحيلي، التفسير المنير (ج20/57).

(37) ابن كثير، تفسير ابن كثير (ج6/254).

1. إِنَّ الضرر المترتب على تلويث البيئة ومكوناتها بهذه النفايات الخطرة أعظم من الضرر المترتب على الجرائم في الصور السابقة.
2. الضرر الذي تلحقه هذه النفايات لا يرتبط بمكان أو زمان فهو يلحق الأضرار بسائر الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات وغيرها من الكائنات.
3. إِنَّ أثر هذا الضرر على البيئة لا يقتصر على وقت معين؛ بل يمتد إلى الأجيال القادمة.

وبذلك يتضح لنا أَنَّ مصطلح (الإفساد في الأرض) هو المصطلح الأنسب والأقرب لجريمة تلويث البيئة بالنفايات الطبية غير البشرية الخطرة.

ح. قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: 195].

خ. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: 29].

د. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

وجه الدلالة من الآيات: دلَّت الآيات الكريمة بعمومها على تحريم وتجريم الاعتداء بكل صوره من الإنسان على نفسه أو غيره أو تعريض نفسه أو غيره للخطر⁽³⁸⁾، ثم إِنَّ المتأمل في جريمة تلويث البيئة بالنفايات الطبية غير البشرية الخطرة وما تخلفه من أخطار على جميع المستويات يجد أَنَّ هذه الجريمة تدخل في التحريم الذي تضمنته هذه

(38) السعدي، تفسير السعدي (ص90)؛ الطبري، تفسير الطبري (ج8/229)؛ أبو حيان، تفسير البحر المحيط (ج4/11).

الآيات؛ لأنَّ هذه الجريمة فيها اعتداء على الأنفس، وفيها تعريض لجميع الكائنات الحية للأخطار، وفيها مساس لمقومات الحياة الرئيسية.

ذ. قوله تعالى ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: 83].

وجه الدلالة: دلَّت هذه الآية أَنَّ الله تبارك وتعالى جعل الثواب في الآخرة قائماً على أساس الإصلاح في الدنيا والابتعاد عن الإفساد فيها، وبَيَّنَّ أن ذلك علامة من علامات الإيمان⁽³⁹⁾.

ر. قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ [لقمان: 20].

وجه الدلالة: من المعلوم أَنَّ البيئة نعمة من نعمة الله تبارك وتعالى على عباده، وقد أُمِرنا بالحفاظ عليها وعدم إفسادها، وقد تواعد الله سبحانه وتعالى مَنْ بَدَّلَ هذه النعمة بالعقاب الشديد، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [البقرة: 211] ، فالتبديل يعني تغير الشيء من حال إلى حال⁽⁴⁰⁾، وكلمة نعمة في الآية مطلقة تشمل جميع نعم الله تبارك وتعالى على عباده، وتلويث البيئة وإفسادها بالنفايات الطبية الغير البشرية الخطرة يُعْتَبَرُ مِنْ تبديل نعم الله وتغيير البيئة الصالحة التي كانت عليها، فاستحقَّ مَنْ فعل ذلك العقاب الشديد في الدنيا والآخرة.

ثانياً: من السنة النبوية المطهرة

(39) ابن كثير، تفسير ابن كثير (ج6/258).

(40) الزحيلي، التفسير المنير (ج2/234).

بعد عرض النصوص القرآنية التي جاءت مُحذرةً من كل فعل يمكن أن يؤثر سلباً على البيئة ومكوناتها، وتُعْتَبَرُ كل ذلك نوعاً من أنواع الإفساد في الأرض، فإن الأمر بالنسبة للنصوص النبوية الشريفة فإنها جاءت مؤكدةً لهذا التحذير من الإفساد بالبيئة بجميع أشكاله وصوره المتنوعة، فقد توعدت السنة النبوية المطهرة كل من اعتدى على البيئة ومكوناتها من تربة وماء وهواء؛ لما له من تأثير سلبي على جميع الكائنات الحية، ومن هذه الأحاديث:

أ. عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "اتقوا الملاعن⁽⁴¹⁾ الثلاث البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل"⁽⁴²⁾.

ب. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل منه"⁽⁴³⁾.

وجه الدلالة: الحديثان يدلان على عدم جواز قضاء الحاجة في المواضع التي يردّها الناس للاستسقاء منها، وأن تبقى المعالم والبيئية سليمة ونظيفة بعيدة عن الأذى⁽⁴⁴⁾.

(41) الملاعن: جمع ملعنة وهي الفعلة التي يلعن بها فاعلها كأنها مظنة للعن ومحل له وهي أن يتغوط الإنسان على قارعة الطريق أو ظل الشجرة أو جانب النهر فإذا مر بها الناس لعنوا فاعلها، ابن الأثير، النهاية (ج4/511).

(42) [أبو داود: سنن أبي داود، الطهارة/ المواضع التي نهى النبي من البول فيها، 11/1: رقم الحديث 26]، قال الألباني: حسن لغیره، صحيح الترغيب والترهيب (ج1/35، 146)

(43) [البخاري: صحيح البخاري، الوضوء/ البول في الماء الدائم، 57/1: رقم الحديث 239].

(44) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج1/352)؛ المناوي، فيض القدير (ج1/177).

والحديث ذَكَرَ (البراز) لِينَبِهِ على ضرورة إبعاد مجاري الصرف الصحي عن مجاري المياه والحفاظ عليهما من الملوثات، وإذا نظرنا إلى الأضرار التي تلحق بالمياه سواء كانت مياه البحار أو الأنهار أو حتى المياه الجوفية التي تخلفها سوء المعالجة للنفايات الطبية غير البشرية وقدرتها الهائلة في إحداث التلوث، سنجد أنَّ هذه الأضرار أكبر وأخطر بكثير من الأضرار التي يسببها التلوث في طرق المياه ومجاريها والماء هو أحد المكونات الأساسية للبيئة فيحرم الاعتداء عليه وتلويثه بأي ملوث، ومن أخطر هذه الملوثات النفايات الطبية غير بشرية الخطرة.

ت. عن عبد الله بن حبشي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ قَطَعَ سِدْرَةَ صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ"⁽⁴⁵⁾.

وجه الدلالة: يدل الحديث على حُرمة قطع الشجر التي يَسْتَظِلُّ بِهَا ابْنُ السَّبِيلِ وَالْبَهَائِمُ عِبْتًا وَظُلْمًا، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ"⁽⁴⁶⁾.

(45) [أبو داود: سنن أبي داود، الأدب/ في قطع السدر، 530/4: رقم الحديث 5241]. صححه الألباني في الجامع الصغير (ج1/ 1143، 1142).

(46) أبو داود، سنن أبي داود (ج4/ 530). وفي معناه حديث علي رضي الله عنه قال: كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشاً من المسلمين إلى المشركين قال: " انطلقوا بسم الله " فذكر الحديث وفيه أن ... ولا تعقرن شجرة إلا شجراً يمنعكم قتالاً أو يحجز بينكم وبين المشركين " . [البيهقي: السنن الكبرى، السير/ ترك قتال من لا قتال فيه، 90/9: رقم الحديث 18619]، قال البيهقي: في هذا الإسناد إرسال وضعف وهو بشواهد مع ما فيه من الآثار بقوى والله أعلم.

ث. عن هشام بن زيد قال: دخلت مع أنس على الحكم ابن أيوب فرأى غلماناً أو فتیاناً نصبوا دجاجة يرمونها، فقال أنس: "نهى النبي ﷺ أن تصبر البهائم"^{(47)،(48)}.

ج. عن سعيد بن جبیر قال: "كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما فمروا بفتية أو بنفر نصبوا دجاجة يرمونها فلما رأوا ابن عمر تفرقوا عنها، وقال ابن عمر: من فعل هذا؟ إن النبي ﷺ لعن من فعل هذا"⁽⁴⁹⁾.

ح. ابن عمر عن النبي ﷺ قال: "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض"⁽⁵⁰⁾.

وجه الدلالة: دلّت الأحاديث السابقة على مدى اهتمام الإسلام بالحيوانات وحفظها ومنع تعريضها للعبث، وأمر بأن لا يتعرض الإنسان لحياتها إلا للمنفعة، أو إذا كان مما أذن الشرع بقتله، ونهى عن تعذيب الحيوان وإلحاق الأذى به، فهذا مما جاء الإسلام بتحريمه لنهي النبي ﷺ عن ذلك⁽⁵¹⁾.

ثالثاً: القواعد الفقهية

(47) تصبر البهائم: أي تحبس وهي حية لتقتل بالرمي ونحوه؛ انظر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية (ج 23/168).

(48) [البخاري: صحيح البخاري، الذبائح والصيد/ ما يكره في المثلث والمصبورة والمجتمعة، 94/7، رقم الحديث 5513].

(49) [البخاري: صحيح البخاري، الذبائح والصيد/ ما يكره في المثلث والمصبورة والمجتمعة، 94/7، رقم الحديث 5515].

(50) [البخاري: صحيح البخاري، بدء الخلق/ خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم، 130/4، رقم الحديث 3318].

(51) الشوكاني، نيل الأوطار (ج 8/167)؛ ابن حجر، فتح الباري (ج 9/644).

دلّت الكثير من القواعد الفقهية على تحريم الاعتداء على البيئة وإفسادها بالنفايات الطبية غير البشرية وغيرها من الملوثات التي يمكن أن تلحق الضرر بالبيئة، ومن أهم هذه القواعد القاعدة الفقهية الكلية الكبرى "لا ضرر ولا ضرار"⁽⁵²⁾، وهذه القاعدة مأخوذة من نص حديث نبوي، وهو ما رواه عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قضى أن: "لا ضرر ولا ضرار"⁽⁵³⁾⁽⁵⁴⁾، وهذه القاعدة الكلية يتفرع منها الكثير من القواعد الجزئية، أذكر منها:

1. الضرر لا يزال بمثله⁽⁵⁵⁾.
2. الضرر يدفع بقدر الإمكان⁽⁵⁶⁾.
3. يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام⁽⁵⁷⁾.
4. الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف⁽⁵⁸⁾.
5. إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما⁽⁵⁹⁾.

(52) الشاطبي، الموافقات (ج3/61)؛ البركتي، قواعد الفقه (ص106)؛ الزرقا، شرح القواعد الفقهية (ص93).

(53) [ابن ماجه، سنن ابن ماجه، الأحكام / من بني في حقه ما يضر بجاره، 784/2: رقم الحديث 2340]. قال الألباني: صحيح. الألباني، إرواء الغليل (ج3/408).

(54) الأسمرى، مجموعة الفوائد البهية (ص21).

(55) البركتي، قواعد الفقه (ص88)؛ الأسمرى، مجموعة الفوائد البهية (ص19).

(56) ابن النجار، شرح الكوكب المنير (ج4/443)؛ البركتي، قواعد الفقه (ص88).

(57) ابن نجيم، الأشباه والنظائر (ص87)؛ خلاف، علم أصول الفقه (ص207)؛ الزرقا، شرح القواعد الفقهية (ص115).

(58) البركتي، قواعد الفقه (ص88)؛ الزرقا، شرح القواعد الفقهية (ص116).

6. درء المفاسد أولى من جلب المصالح⁽⁶⁰⁾.

7. يختار أهون الشرين⁽⁶¹⁾.

فهذه القواعد وغيرها بنيت عليها الكثير من الأحكام في مجالات الحياة المختلفة وقد منعت من إيقاع الضرر على الآخرين ورفعته ما أمكن قال ابن القيم رحمه الله: "فإنَّ حكمة الشارع اقتضت رفع الضرر عن المكلفين ما أمكن فإن لم يكن رفعه إلا بضرر أعظم منه بقاه على حاله وإن أمكن رفعه بالتزام بدونه رفعه به"⁽⁶²⁾، وهذا المنع من إيقاع الضرر شمل أيضًا الحاكم أو الإمام فالقاعدة الفقهية تقول: "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة"⁽⁶³⁾، فإن ولي الأمر مأمور بمراعاة المصلحة⁽⁶⁴⁾، فلا يحق له إلحاق الضرر بالآخرين؛ بل يتصرف بما فيه مصلحة العباد.

⁽⁵⁹⁾ ابن نجيم، الأشباه والنظائر (ص89)؛ ابن النجار، شرح الكوكب المنير (ج4/447)؛ البركتي، قواعد الفقه (ص56).

⁽⁶⁰⁾ ابن نجيم، الأشباه والنظائر (ص90)؛ السيوطي، الأشباه والنظائر (ص87)؛ الباكستاني، أصول الفقه على منهج أهل الحديث (ص192)؛ ابن النجار، شرح الكوكب المنير (ج4/447).

⁽⁶¹⁾ البركتي، قواعد الفقه (ص140)؛ الزرقا، شرح القواعد الفقهية (ص117).

⁽⁶²⁾ ابن القيم، إعلام الموقعين (ج 2 / 139).

⁽⁶³⁾ ابن نجيم، الأشباه والنظائر (ص 123)؛ السيوطي، الأشباه والنظائر (ص 121)؛ الزركشي، المنثور في القواعد (ج1/309).

⁽⁶⁴⁾ الزركشي، المنثور في القواعد (ج 1/309).

وبالإضافة إلى ذلك صاغ ابن قدامة قاعدة جلييلة تقول: "ما يفضى إلى الضرر منه في ثاني الحال يجب المنع منه في ابتداءه"⁽⁶⁵⁾، ومفادها أن يتم التعامل مع الضرر قبل حدوثه بالفعل، ولا ننتظر حدوث هذا الضرر حتى تتم مواجهته⁽⁶⁶⁾.

وبناءً على ما تقدم يمكن لنا أن نعتبر جريمة تلويث البيئة وإفسادها بالنفايات الطبية غير البشرية الخطرة نوعاً من أنواع الإفساد في الأرض، ومن الأضرار التي يجب أن تزال وتحارب ويؤيد ذلك ما قاله الإمام الشوكاني في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾، [المائدة: 33] قال: "وقد اختلف في هذا الفساد المذكور في هذه الآية ما هو؟ ف قيل هو الشرك وقيل قطع الطريق وظاهر النظم القرآني أنه ما يصدق عليه أنه فساد في الأرض فالشرك فساد في الأرض وقطع الطريق فساد وسفك الدماء وهتك الحرم ونهب الأموال فساد في الأرض والبغي على عباد الله بغير حق فساد في الأرض وهدم البنيان وقطع الأشجار وتغویر الأنهار فساد في الأرض، فعرف بهذا أنه يصدق على هذه الأنواع أنها فساد في الأرض"⁽⁶⁷⁾، وأيضاً من العلماء من اعتبر أن الضرر الذي يترتب عليه إفساد البيئة مثل تلويث وإفساد مياه الآبار أو التسبب في انبعاث الدخان أو الرائحة الكريهة أو إيذاء الناس برمي القمامة ووضعها في الطرقات من الضرر الفاحش الذي لا بُدَّ من إزالته⁽⁶⁸⁾.

رابعاً: المقاصد الشرعية

⁽⁶⁵⁾ ابن قدامة، المغني (ج 5 / 34).

⁽⁶⁶⁾ دنيا، الإسلام وحماية البيئة (ص 29).

⁽⁶⁷⁾ الشوكاني، فتح القدير (ج 2 / 49).

⁽⁶⁸⁾ حيدر، درر الحكام شرح مجلة الأحكام (ج 3 / 224).

إنَّ الشريعة الإسلامية جاءت لرعاية وإقامة مصالح العباد في المعاش والمعاد ففيها العدل والرحمة والمصلحة والحكمة فكل أمر خرج عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليس من الشريعة في شيء⁽⁶⁹⁾. فالشريعة الإسلامية جاءت لحفظ المصالح الضرورية، وهي الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وحفظ المصالح الحاجية، وكذلك المصالح التحسينية⁽⁷⁰⁾.

والمصلحة الضرورية هي: التي لا بُدَّ من تحصيلها لكي يقوم صلاح الدين والدنيا لأجل إسعاد الخلق في الدنيا والآخرة⁽⁷¹⁾، والمصلحة الحاجية هي: ما تكون من قبيل ما تدعو حاجة الناس إليها⁽⁷²⁾، والمصلحة التحسينية هي: التي تقع دون المصالح الضرورية والحاجية، وهي التي تحسن حال الإنسان وتكمل عيشه على أحسن الأحوال⁽⁷³⁾.

ومما يؤيد القول بأنَّ الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة ما قاله العز الدين بن عبد السلام: "والشريعة كلها مصالح إما تدرأ مفسد أو تجلب مصالح فإذا سمعت الله يقول: "يا أيها الذين آمنوا"، فتأمل وصية بعد ندائه فلا تجد إلا خيرًا يحثك عليه أو شرًا يزعرك عنه أو جمعًا بين الحث والزجر، وقد أبان في كتابه ما في

(69) ابن القيم، إعلام الموقعين (ج 3/3).

(70) الشاطبي، الموافقات (ج 5/1).

(71) الخادمي، علم المقاصد الشرعية (ص 279).

(72) الآمدي، الإحكام (ج 3/301).

(73) الخادمي، علم المقاصد الشرعية (ص 89).

بعض الأحكام من المفسد حثًا على اجتناب المفسد وما في بعض الأحكام من المصالح حثًا على إتيان المصالح⁽⁷⁴⁾.

ولا ريب أنَّ حماية البيئة والمحافظة عليها من التلوث بالنفايات الطبية غير البشرية الخطرة وغيرها الضارة تدخل في حماية المصالح الضرورية (الضرورات الخمس) التي جاء الإسلام لحمايتها.

المطلب الثاني : ضوابط معالجة النفايات الطبية غير البشرية

لقد سبق لي الحديث عن آلية إدارة النفايات الطبية غير البشرية وطرق التخلص منها، والحكم الشرعي لمعالجتها، ونظرًا لما تخلفه هذه النفايات من أضرار كبيرة على مستوى الفرد والمجتمع والبيئة كان لا بُدَّ من وضع بعض الضوابط والمعايير لمعالجة هذه النفايات وهي على النحو التالي:

1. أنْ تجرى عملية معالجة النفايات الطبية غير البشرية من خلال الجهات المختصة والمكلفة من وزارة الصحة التابعة للدولة.
2. أنْ يتم التعامل مع هذه النفايات حسب درجة خطورتها وتأثيرها على البيئة، وأنْ لا تعامل معاملة نفايات البلدية العادية.
3. أنْ تكون الطرق المستخدمة في معالجة النفايات الطبية غير البشرية لا تشكل ضررًا على البيئة أو المجتمع، فيجب أنْ تكون مكبات النفايات في مكان لا يشكل خطرًا على الوسط المحيط وكذلك بالنسبة للمحارق والممرمات.

(74) ابن عبد السلام، قواعد الأحكام (ج 1/9).

4. يجب أن يكون الطاقم المختص بمعالجة هذه النفايات على مستوى وكفاءة عالية ومدرب بشكل حرفي ومهني يتناسب مع نوع وخطورة هذه النفايات.
5. أن توضع قوانين ولوائح ملزمة لسير عملية المعالجة، وأن تتضمن العقوبات في حالة مخالفتها وعدم الالتزام بها.
6. أن تُشكل لجنة مراقبة من قبل الجهات المختصة لمتابعة عملية معالجة النفايات وتقييمها والوقوف على حجم الأضرار الجانبية لهذه العملية.

4. الخاتمة

بعد الانتهاء من معالجة قضايا البحث ومسائله توصل الباحثان إلى عدد من النتائج والتوصيات، بياناها على النحو التالي :

أولاً: النتائج

1. يقصد بالنفايات الطبية: جميع النفايات التي تنتج عن أنشطة مختلف مؤسسات الرعاية الصحية الناتجة عن تقديم الخدمات الصحية مثل نفايات المستشفيات والعيادات الصحية المتنوعة وغيرها من الأماكن الصحية الأخرى، والتي من الممكن أن تؤدي إلى تلوث البيئة أو الإضرار بصحة الكائن الحي.
2. النفايات غير الطبية هي النفايات التي تنتج عن جميع أشكال الرعاية الصحية، مثل القمامة والإبر والمحاليل ومخلفات مصانع الأدوية والمستودعات الطبية، والنفايات الناتجة عن العلاج البيطري للحيوانات وغيرها، سواء كانت هذه النفايات لها خطورة على البيئة والمجتمع أم لا.

3. تحريم إلقاء أي نفايات ضارة على أي بقعة من بقاع العالم، وإلزام الدول المنتجة لهذه النفايات بالتصرف بها في بلادها، وعلى نحو لا يضر بالبيئة، مع إلزام الدول الإسلامية بالامتناع عن جعل بلادها مكاناً لتلقي أو دفن هذه النفايات.
4. تحريم جميع الأفعال والتصرفات التي تحمل أي أضرار للبيئة أو إساءة إليها؛ مثل الأفعال والتصرفات التي تؤدي إلى اختلال التوازن البيئي، أو تستهدف الموارد أو تستخدمها استخداماً جائراً لا يراعى مصالح الأجيال المستقبلية عملاً بالقواعد الشرعية الخاصة بضرورة إزالة الضرر.
5. أن تكون الطرق المستخدمة في معالجة النفايات الطبية غير البشرية لا تشكل ضرراً على البيئة أو المجتمع، فيجب أن تكون مكبات النفايات في مكان لا يشكل خطراً على الوسط المحيط وكذلك بالنسبة للمحارق والممرمات.

ثانياً: التوصيات

1. ضرورة وضع نظام ينظم آلية معالجة النفايات الطبية من حيث الإجراءات المتبعة لمعالجتها وصولاً إلى تحديد المسؤولية ووضع العقوبات الرادعة في حالة التعدي والتجاوز.
2. اختيار الطاقم المختص بمعالجة النفايات الطبية على مستوى وكفاءة عالية يتناسب مع نوع وخطورة هذه النفايات.
3. مواكبة تطور الطرق الحديثة للتخلص من النفايات الطبية واستخدام أفضل الطرق التي لا تشكل ضرراً على مكونات البيئة.

6. قائمة المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم.

- آبادي، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب. (1415هـ).
عون المعبود شرح سنن أبي داود. ط2. بيروت: دار الكتب
العلمية.
- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد
الكريم. (1979م). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق:
طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. (د.ط.). بيروت: دار
الكتب العلمية.
- الأسمرى، أبو مُحَمَّد، صالحُ بنُ مُحَمَّد بنِ حسنِ آلِ عُمَيْرٍ.
(2000م). مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية.
ط1. السعودية: دار الصميعي.
- الألباني، محمد ناصر الدين الألباني. (1985م). إرواء الغليل
في تخريج أحاديث منار السبيل. ط2. بيروت: المكتب
الإسلامي.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (د. ت). صحيح الترغيب
والترهيب. ط5. الرياض: مكتبة المعارف.
- الأنطاكي، داود بن عمر. (1999م). النزهة المبهجة في تشييد
الأذهان وتعديل الأمزجة. (ط1). بيروت: مؤسسة البلاغ.
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. (1422هـ).
الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله

- عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. (د.م): دار طوق النجاة.
- البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي. (1986م). قواعد الفقه. ط1. كراتشي: الصدف بيلشرز.
 - برنامج الأمم المتحدة للبيئة، (2002م). مبادئ فنية بشأن الإدارة السليمة بيئياً للنفايات الطبية _ الإحيائية والرعاية الصحية. (د.ط). جنيف.
 - ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك. (2003م). شرح صحيح البخاري. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. ط2. الرياض: مكتبة الرشد.
 - ثومي، ميلود والعلواني، عديلة. (2006م). تأثير النفايات الطبية على تكاليف المؤسسات الصحية، مجلة العلوم الإنسانية بجامعة محمد خيضر بسكرة، (10)، 313-333.
 - الثابت، الطاهر. (2015م، 26 ديسمبر). طرق المعالجة والتخلص من المخلفات الطبية. تاريخ الاطلاع 9 ديسمبر 2016م، الموقع: <http://medicalwaste.org.ly/1242-2>
 - الحجار، صلاح محمود. (2004م). إدارة المخلفات الصلبة _ البدائل، الابتكارات، الحلول. (د. ط). القاهرة: دار الفكر العربي.
 - حيدر، علي. (د. ت). درر الحكام شرح مجلة الأحكام. تحقيق: المحامي فهمي الحسيني، (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
 - الخادمي، نور الدين بن مختار. (2001م). علم المقاصد الشرعية. ط1. (د.م). مكتبة العبيكان.

- الخطيب، عصام أحمد. (د. ت). إدارة النفايات الطبية في الضفة الغربية وقطاع غزة من فلسطين: معوقات وحلول. (د. ط). بيرزيت: معهد الدراسات البيئية والمائية بجامعة بيرزيت.
- خلاف، عبد الوهاب. (د. ت). علم أصول الفقه. ط8. (د. م). مكتبة الدعوة.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. (د. ت). سنن أبي داود. (د. ط). بيروت: دار الكتاب العربي.
- دليل إرشادي. (2015م). إدارة نفايات الرعاية الصحية في مصر. (د. ط). جمهورية مصر العربية.
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1418هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ط2. دمشق: دار الفكر المعاصر.
- الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد. (د. ت). شرح القواعد الفقهية. (د. ط). (د. م): دار القلم.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد. (1985م). المنشور في القواعد الفقهية. ط2. الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (2000م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ط1. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي. (1999م). القانون في الطب. تحقيق: محمد أمين الضناوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1403هـ). الأشباه والنظائر. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي. (1997م). *الموافقات*. تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان. ط1. السعودية: دار ابن عفان.
- الشعراوي، محمد متولي. (د.ت). *تفسير الشعراوي*. (د.ط). مصر: مطابع أخبار اليوم.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. (د.ت). *نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار*. (د.ط). (د.م): إدارة الطباعة المنيرية.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير. (2000م). *تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1. (د.م): مؤسسة الرسالة.
- عباسي، سونيا ووهبة، هند. (2006م). *إدارة النفايات الطبية الصلبة في مشافي جامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية*، 22(1)، 65-84.
- الشنقيطي، محمد بن محمد المختار. (1994م). *أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها*. ط2. جدة: مكتبة الصحابة.
- ابن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز. (د.ت). *قواعد الأحكام في مصالح الأنام*. تحقيق: محمود بن التلاميذ الشنقيطي. (د.ط). بيروت: دار المعارف.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (2008م). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ط1. القاهرة: عالم الكتب.

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. (1979م). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط). (د.م): دار الفكر.
- قاسم، أمجد. (2011م، 25 يونيو). تعريف النفايات الطبية وأنواعها وطرق معالجتها. تاريخ الاطلاع 28 ديسمبر 2016م، الموقع: <http://al3loom.com/?p=2069>.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (1405هـ). المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني. ط1. (د. م): (د. ن).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح. (2003م). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: هشام سمير البخاري. (د. ط). الرياض: دار عالم الكتب.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. (1973م). إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: طه عبد الرعوف سعد. (د. ط). بيروت: دار الجيل.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1999م). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. ط2. (د.م): دار طيبة.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني. (د. ت). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د. ط). بيروت: دار الفكر.
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي. (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. رقم كته وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق محب الدين الخطيب. (د.ط). بيروت: دار المعرفة.

- أبو حيان، محمد بن يوسف. (2001م). تفسير البحر المحيط. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزبيدي، أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي. (1322هـ). الجوهر النيرة. ط1. (د.م): المطبعة الخيرية.
- مجلس التعاون لدول الخليج العربي. (1426هـ). النظام الموحد لإدارة نفايات الرعاية الصحية بدول مجلس التعاون الخليج العربي. (د.ط). المملكة العربية السعودية.
- مدلول، عواطف. (2008م، 20 يونيو). مخاطر النفايات الطبية على الناس والبيئة. تاريخ الاطلاع: 1 ديسمبر 2016م. الموقع: http://www.shakirycharity.org/index_.php?id=149&news_id=1274
- مصطفى وآخرون، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. (د.ت). المعجم الوسيط. (د.ط). (د.م): دار الدعوة.
- المناوي، محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين. (1994م). فيض التقدير. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- منظمة الصحة العالمية، (2006م). الإدارة الآمنة لنفايات أنشطة الرعاية الصحية. (د. ط). الأردن: المركز الإقليمي لأنشطة صحة البيئة.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي. (1414هـ). لسان العرب. ط3. بيروت: دار صادر.

- ابن النجار، أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي. (1997م). شرح الكوكب المنير. تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد. ط2. (د. م): مكتبة العبيكان.
- ابن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم. (1980). الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية .
- نخبة من أساتذة الجامعات في العالم العربي، (د. ت). طب المجتمع. (د. ط). منظمة الصحة العالمية: المكتب الإقليمي بشرق المتوسط.
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود . (2005م). تفسير النسفي. تحقيق: الشيخ مروان محمد الشعار. (د. ط). بيروت: دار النفائس.
- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت. (1427هـ). الموسوعة الفقهية الكويتية . ط1. القاهرة: مطابع دار الصفوة.
- وزارة الصحة السورية. (2010م). الدليل الوطني للإدارة الآمنة لنفايات الرعاية الصحية في الجمهورية العربية السورية. (د. ط). سوريا: وزارة الصحة السورية.
- المناوي، محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين. (1994م). فيض القدير. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.